

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

٢١ سورة الحاقة ١٤٠٢-٢-٢٧

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحاقة

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾

مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾

سورة الحاقة

كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عَادُ بِأَنْقَارِ عِه (٤)

سورة الحاقة

فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾

وَ أَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ
صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَ
تَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ
فِيهَا سَرَى عَلَى غَمٍّ أُجْبَارُ نَحْلٍ
خَالِيَةٍ

سورة الحاقة

فَهَلْ نَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

سورة الحاقة

وَ جَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَ
الْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾

سورة الحاقة

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ
أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١﴾

سورة الحاقة

إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي
الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾

لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكُرَةً وَتَعِيَهَا أذُنٌ
وَإِطِيبَتْ ﴿١٢﴾

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ تَفْئِئَةٌ وَاحِدَةٌ
(١٣)

وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا
دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾

فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٥﴾

وَ الْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ
عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ
(١٧)

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ
خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾

سورة الحاقة

فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ
هَآؤُنَّ أَفْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ﴿٩﴾ ﴿١﴾

سورة الحاقة

إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ
(١٠٢)

سورة الحاقة

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

سورة الحاقة

فِي جَبَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢)

سورة الحاقة

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾

سورة الحاقة

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ
فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾

وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ
يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ﴿٢٥﴾

وَ لَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيهِ ﴿٢٦﴾

يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ (٢٧) *

مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ﴿٢٨﴾

هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴿٢٩﴾

خُدُوهُ فَعُلُوهُ ﴿٣٠﴾

لَعْنَةُ الْجَبِيمِ صَلَوُهُ ﴿٣١﴾

فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ
ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾

سورة الحاقة

إِنَّهُ كَانَ لَأَيُّومِ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
(٣٣)

سورة الحاقة

وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ
(٣٤)

سورة الحاقة

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾

سورة الحاقة

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾

سورة الحاقة

لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾

فَلَا أُفْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾

وَ مَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ

- هذا هو الفصل الثالث من آيات السورة يؤكد ما تقدم من أمر الحاقه بلسان تصديق القرآن الكريم ليثبت بذلك حقيه ما أنبأ به من أمر القيامة.

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ

• و قيل فى قوله «فَلَا أُقْسِمُ» ثلاثة اقوال:

• **أحدها** - قال الفراء: انه ردّ لكلام قائل، فكأنه قال: ليس الأمر على ما يقال أقسم إنه «لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ».

• و **الثانى** - قال قوم (لا) صلة مؤكدة و تقديره فأقسم.

• **الثالث** - قال قوم: إنها نفي للقسم، و معناه لا يحتاج إلى القسم لوضوح الحق فى انه «لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» و فى هذا الوجه يقع جوابه كجواب غيره من القسم.

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ

- و قيل: هو كقول القائل: لا والله لأفعل ذاك، و لا والله لأفعلن ذاك.
- و قال قتادة: أقسم تعالى بالأشياء كلها ما يرى و ما لا يرى،
- و قال الجبائي: إنما أراد انه لا يقسم بالأشياء المخلوقات ما يرى و ما لا يرى، و إنما يقسم بربها، لأن القسم لا يجوز إلا بالله.

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ

- قوله تعالى: «فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ وَ مَا لَا تَبْصَرُونَ» ظاهر الآية أنه إقسام بما هو مشهود لهم و ما لا يشاهدون أي **الغيب و الشهادة** فهو إقسام بمجموع الخليقة
- و لا يشمل ذاته المتعالية فإن من البعيد من أدب القرآن أن يجمع الخالق و الخلق في صف واحد و يعظمه تعالى و ما صنع تعظيما مشتركا في عرض واحد.

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ

- وفي الإقسام نوع تعظيم و تجليل للمقسم به و خلقه تعالى بما أنه خلقه جليل جميل لأنه تعالى جميل لا يصدر منه إلا الجميل و قد استحسنتعالى فعل نفسه و أثنى على نفسه بخلقه في قوله: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ»: الم السجدة: ٧، و قوله: «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»: المؤمنون: ١٤ فليس للموجودات منه تعالى إلا الحسن و ما دون ذلك من مساءة فمن أنفسها و بقياس بعضها إلى بعض.

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ

- و في اختيار ما يبصرون و ما لا يبصرون للأقسام به على حقيء القرآن ما لا يخفى من المناسبة فإن النظام الواحد المتشابه أجزاءه الجارى فى مجموع العالم يقضى بتوحده تعالى و مصير الكل إليه و ما يترتب عليه من بعث الرسل و إنزال الكتب و القرآن خير كتاب سماوى يهدى إلى الحق فى جميع ذلك و إلى طريق مستقيم.

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ

- و مما تقدم يظهر عدم استقامة ما قيل: إن المراد بما تبصرون و ما لا تبصرون الخلق و الخالق فإن السياق لا يساعد عليه،
- و كذا ما قيل: إن المراد النعم الظاهرة و الباطنة،
- و ما قيل: إن المراد الجن و الإنس و الملائكة أو الأجسام و الأرواح أو الدنيا و الآخرة أو ما يشاهد من آثار القدرة و ما لا يشاهد من أسرارها فاللفظ أعم مدلولاً من جميع ذلك.

فَلَا أُفْسِحُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾

وَ مَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ

- و قوله «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» جواب القسم،
- قال الجبائي: هو قول الله على الحقيقة، وإنما الملك و جبرائيل و الرسول يحكون ذلك، و إنما أسنده إليهم من حيث أن ما يسمع منهم كلامهم و لما كان حكاية كلام الله قيل: هو كلام الله على الحقيقة في العرف، و قرئ «إِنَّهُ مِنْ قَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ» جواب القسم.

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ

- و قال الحسن: فالرسول الكريم محمدٌ صلى الله عليه و آله الذي أتى بهذا القرآن. و قال غيره: هو **جبرائيل** عليه السلام و **الاول اظهر**، و
- **الكريم الخلق بالخير الواسع من قبله**، يقال: كرم يكرم كرمًا فهو كريم، و ضده لؤم يلؤم لؤمًا، فهو لئيم.

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ

- قوله تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» **الضمير للقرآن**، و المستفاد من السياق أن المراد برسول كريم النبي ص و هو تصديق لرسالته قبال ما كانوا يقولون إنه شاعر أو كاهن.
- و لا ضمير في نسبة القرآن إلى قوله فإنه إنما ينسب إليه بما أنه رسول و الرسول بما أنه رسول لا يأتي إلا بقول مرسله، و قد بين ذلك فضل بيان بقوله بعد: «تَنْزِيلٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ

- و قيل: المراد برسول كريم جبريل، و السياق لا يؤيده إذ لو كان هو المراد لكان الأنسب نفى كونه مما نزلت به الشياطين كما فعل في سورة الشعراء.
- على أن قوله بعد: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ» و ما يتلوه إنما يناسب كونه ص هو المراد برسول كريم.